صُحبة الأطهار

ما أجمل صحبة الصالحين، إنَّها من أعظم عطايا الكريم سبحانه، إنَّها الأُنس في زمن الغربة، إنَّها من نعيم الجنة المُعجَّل في الدنيا، إنَّها الحُب الدائم الذي لا ينقطع بالموت، كما قال ﷺ في حديث السبعة الذين يُظلهم الله بظله يوم القيامة: (...وَرَجُلاَنِ تَحَابَّا فِي اللَّهِ اجْتَمَعَا عَلَيْهِ وَتَفَرَّقَا عَلَيْهِ)[1].

إنَّ الصديقَ الحقَّ مَن كانَ معك ❖❖ ومَن قد يضرُّ نفسَه لينفعَك

ومَن إذا هَمُّ الزمانِ صدَّعك ❖❖ شَتَّتَ فيكَ نفسه ليَجْمعك

لِبَعضِ أصحابي عليَّ فضائل في هذه الجولة، بعضهم ساعدك دون أن تطلب شيئاً، اتصلت بأحدهم مرةً ليُؤمِّن لأهلي مكاناً يبيتون فيه من النزوح المتكرر، في ذلك الوقت كان من المستحيل توفير مكان صغير للإيجار، لكنَّه شهمٌ، فقد غطَّاني بكرمه، فأخبرني أنَّ صَدر بيتهم يتسع لاستقبال أهلي، فدعوت الله أن يكافأه، وما نسيتُها له.

صاحبٌ آخر لم يكن يعلم أنَّ أهلي نازحين في منطقتهم، ولما علم قال لي: «سامحك الله، أهلك عندنا ونحن لا نعلم»، تلمح من طهارة صداقته أنَّه يريد أن يُقدِّم لهم أي شيء، فجزاه الله عني خيراً، كثيرون قد تفضلوا علينا في هذه الحرب، فأخي الأكبر حفظ لي زوجتي وأبنائي، وأخي الآخر لم يكن يقصر في رعايتهم، إنَّ أخلاق النفس تظهر في الشدائد، فاللهم أكرم من أكرمنا، وافتح لهم أبواب الخير والبركة من حيث لم يحتسبوا.

(1) صحيح البخاري، حديث رقم 660.